

شرح:

كتاب الكبائر

لمؤلفه الإمام:

أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي

لفضيلة الشيخ

أ.د: سليمان بن سليم الله الرحيلي

غفر الله له ولوالديه وللمشايخه وللمسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس (٤٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَتَمَانِ الْأَكْمَلَانِ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

﴿أَمَّا بَعْدُ﴾

فنواصل شرحنا لكتاب (الكبائر) للإمام الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ وسائر علماء المسلمين، وذلك في مسجد "قباء" في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، في المسجد الذي قال فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وفي ذاك خير».

فأطلب من الابن نور الدين وفقه الله والسامعين أن يقرأ لنا من حيث وقفنا.

(المتن)

الْكِبِيرَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ الْمَكْذَبُ بِالْقَدْرِ.

(الشرح)

الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره من الله عَزَّ وَجَلَّ من أركان الإيمان، ولا يكون الإنسان مؤمناً إلا إذا آمن به، والإيمان بالقدر أن تؤمن أن الله عَزَّ وَجَلَّ علم ما كان وما يكون، وأنه كتب ذلك فأمر القلم فكتب ما هو كائن إلى الأبد.

وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَاءَ ذَلِكَ؛ فلا يقع في كونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من حركة ولا سكون، ولا صغير ولا كبير إلا بمشيئته القدريّة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وأنه خلق ذلك في الزمان والمكان الذي قدره، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الخالق، لا خالق غيره، وما دونه مخلوقات، خلقها الله عَزَّ وَجَلَّ بقدر، وأن تؤمن "أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك".

ومن الإيمان بالقدر: "أن تؤمن بالأسباب" فإن الأسباب من القدر كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدواء من القدر».

ولا يستقيم الإيمان بالقدر للعبد إلا إذا علم وأيقن أن الله لا يظلم شيئاً، فليس في قدر الله **عَزَّ وَجَلَّ** ظلم؛ بل قدر الله **عَزَّ وَجَلَّ** عدلٌ كله إن لم يكن فضلاً؛ وحتى يؤمن أيضاً ويعلم أن أفعال الله **عَزَّ وَجَلَّ** مبنية على الحكمة التامة؛ فقدّر الله **عَزَّ وَجَلَّ** فيه الحكمة التامة، فمن آمن بذلك كان مؤمناً بالقدر.

وقد كفر أناسٌ بالقدر وكذب به أناس، وتكلم في القدر طوائف من الأمم السابقة، وتكلم في القدر كفار قريش، وكانوا يجادلون النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في القدر، كما سيأتينا إن شاء الله **عَزَّ وَجَلَّ**.

وفي أواخر عصر الصحابة في أوائل الخلافة الأموية في زمن يزيد بن معاوية كان هناك رجل في البصرة يُقال له: "سوسن النصراني" أظهر الإسلام ثم تنصر، كان يتكلم في القدر ويقول: "لا قدر والأمر أنف والله لا يعلم الشيء قبل وقوعه".

فأخذ ذلك عنه "معبد الجهني"، فهو أول من أظهر الكلام في القدر من المسلمين، ممن ينتسبون إلى الإسلام، وأخذ ذلك عنه غيلان، وقد كان هذا في أواخر زمن الصحابة **رَضَوَانُ اللهُ عَلَيْهِم**، وقد أدرك القدرية عدد من الصحابة **رَضَوَانُ اللهُ عَلَيْهِم** منهم أبو هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، وابن عباس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**، وابن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**، وعقبة بن عامر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، فنانذوهم، وهجروهم، وكفروهم، أعني أن الصحابة كفروا القدرية.

ثم في أواخر الخلافة الأموية ظهر أقوامٌ يقال لهم: "القدرة الجبرية" الذين يقولون: "إن العبد مجبور على فعله لا مشيئة له" وقال بهذا الجهم.

ثم إن الكلام في القدر سيكثر من شرار أمة محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في آخر الزمان، ولذا من المهم جداً للمؤمن أن يؤمن بالقدر كما شرع ثم ينتهي كما قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إذا ذكر القدر فانتهوا»، يعني فيما زاد على ما دل عليه الدليل.

والتكذيب بالقدر من أقبح البدع وأشنع البدع وأعظم الكبائر، ومن قال: لا قدر ونفى علم الله؛ فلا شك أنه كافر؛ لأن الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فمن كذب بالقدر فقد نقض تكذيبه توحيده. والعجيب أن القدرية لما ذُكرت لهم النصوص الواردة في ذم القدرية قالوا: نحن لسنا قدرية؛ أنتم

القدرية، نحن نكذب بالقدر، نحن ننفي القدر، أتمم القدرية.
ولاشك أنهم مع تكذيبهم بالقدر هم قدرية؛ لأن كفرهم جاء من جهة تكذيبهم بالقدر؛ ولأنهم ينسبون القدر إلى أنفسهم، ينسبون القدر إلى غير مقدره، ينسبون القدر إلى أنفسهم.
ومن هنا كان من الأهمية بمكان أن يعرف المؤمن ما المشروع له في الكلام في القدر وما الممنوع؟
وقد فهمتم أن المشروع هو الوقوف عند ما دل عليه الدليل، وعدم البحث فيما زاد على ذلك، فالممنوع أن تبحث وأن تسأل أسئلة تزيد على ما دل عليه الدليل.

(المتن)

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

(الشرح)

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، فدل ذلك على أن كل شيء قد خلقه الله، الله خلق الخير وخلق الشر، خلق الملائكة، وخلق آدم وذريته، وخلق إبليس وذريته بحكمة تامة. ولذلك الشر ليس إلى الله؛ لأن الله عز وجل إنما يفعل بحكمة تامة، ودلت هذه الآية على أن كل شيء قد خلقه الله عز وجل بقدر؛ فدل على ثبوت القدر، ودلت على ثبوت خلق الله عز وجل لكل المخلوقات، فلا خالق إلا الله.

وقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر، فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]»، رد الله عليهم، وهذا رد على القدرية عبر الأزمان.

وروى الطبراني عن زرارة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، قال: «نزلت في أناس من أمتي في آخر الزمان يكذبون بقدر الله»، وذكره الألباني في الصحيحة.

إذاً هذه الآية نزلت في مشركي قريش عندما كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في القدر، ويدخل فيها شرار من هذه الأمة يكذبون بالقدر، بدأ الكلام بالقدر كما قلنا في أواخر زمن الصحابة، لكنه يكثر في آخر الزمان من شرار أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

(المتن)

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

(الشرح)

الله خلقكم وخلق ما تعملون بأيديكم، وخلق الأدوات التي تعملون بها، فخلقك، وخلق عملكم، وخلق الأدوات التي تعملون بها، وهذا يدل على خلق الله عز وجل للإنسان وعمله، من خيرٍ وشر؛ لأن إبراهيم عليه السلام يخاطب بهذا عباد الأصنام، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

إذا صناعتهم للأصنام كانت من أدوات خلقها الله، الله الذي خلق الخشب والحديد والمسامير ونحو ذلك، وعملهم الذي هو عبادة الأصنام هو من خلق الله عز وجل، لكن الله عز وجل لم يرده شرعاً، ونهاهم عنه، وجعل لهم مشيئة وقدرة على الفعل والترك.

(المتن)

وقال تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

(الشرح)

قوله: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٦]، دل على أن الإضلال من الله سبحانه وتعالى، الله علم من يستحق الضلالة، وليس أهلاً للهداية قبل أن يخلق السماوات والأرض؛ فأضله بعدله وعلمه، فلا هادي له.

(المتن)

وقال تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الباقية: ٢٣].

(الشرح)

قال تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الباقية: ٢٣]، أي على سابق علمه سبحانه وتعالى أنه ليس أهلاً للهداية، ولا تليق به الهداية.

(المتن)

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

(الشرح)

هذه الآية فيها مشيئة الله العامة، وفيها أن للعبد مشيئة، لكنها لا تخرج عن مشيئة الله الكونية،

مشيئة الله القدريّة العامة، فالله **عَزَّ وَجَلَّ** له مشيئة عامة، والعبد له مشيئة لا تخرج عن مشيئة الله **عَزَّ وَجَلَّ**.

الواحد منكم الآن إن شاء جلس يستمع، وإن شاء قام، يعلم من نفسه ذلك، ويوقن من ذلك، لكن هذا تحت مشيئة الله؛ التي سبقها العلم، فالله علم أن هؤلاء القوم سيجلسون في هذه الساعة في مسجد قباء، فشاء ذلك **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وجعل لهم مشيئة، من شاء منهم قام، ومن شاء منهم قعد إن أراد،

فمشيئة العبد فيها اختياره؛ لكنها لا تخرج عن مشيئة الله المبنية على علمه السابق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فما علمه الله **عَزَّ وَجَلَّ** يكون.

(المتن)

وقال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨].

(الشرح)

فألهم النفس ما تكون به فاجرة، وما تكون به متقية، أي بين لها الخير والشر، والحظوا أن الله أضاف الفجور إليها، وأضاف التقوى إليها، فالعبد له فعل وله اختيار وله مشيئة.

وإذا فهمنا القدر بالمعنى الذي ذكرناه ودلت عليه الأدلة لا يكون هناك إشكال، فمشيئة العبد تحت مشيئة الله **عَزَّ وَجَلَّ**، ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨].

والشيخ الذهبي **رَحِمَهُ اللهُ** أورد هذه الآيات ليبين كيف يكون الإيمان بالقدر؟ ويبين أن من كذب بشيء مما في آية من هذه الآيات فقد كذب بالقدر.

لماذا أورد الذهبي هذه الآيات مع أنها ليس فيها وعيد أو حكم بالنار؟

أوردها ليبين كيف يكون الإيمان بالقدر؟ ويبين أن من كذب بما في آية من هذه الآيات فقد كذب بالقدر، وبقي ما يتعلق بالكتاب، ﴿قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ٥٢].

﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ٧٥]، ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢].

وهذا تجتمع الآيات التي تدل على كيفية الإيمان بالقدر، وأن من كذب بما في آية من هذه الآيات فهو مكذب بالقدر.

(المتن)

والنصوص في ذلك كثيرة.

حَدَّثَنَا ابْنُ مُصَفًّى، ثنا بَقِيَّةٌ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ الدَّمَشْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا فِي أُمَّتِهِ قَدَرِيَّةٌ وَمُرْجِيَّةٌ، إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْقَدَرِيَّةَ وَالْمُرْجِيَّةَ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا».

(الشرح)

هذا الحديث رواه ابن أبي عاصم في (السنة) والطبراني، وإسناده ضعيف، فـ "بقية" مدلس وقد عنعن، ويزيد بن حصين مجهول، قال الهيثمي: لم أعرفه، وكذا قال الألباني رحم الله الجميع: لم أعرفه، فالحديث ضعيف لعنعة بقية ولجهالة يزيد بن حصين.

وفيه أن كل أمة فيها قدرية ومرجئة، ما الذي يجمع بين القدرية والمرجئة؟ أن شرهم في باب الإيمان (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْقَدَرِيَّةَ وَالْمُرْجِيَّةَ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا).

ولاشك أن القدرية النفاة كفار؛ لأنهم لا يؤمنون بالقدر، والمرجئة مبتدعة من شرار أهل البدع، وقد تكلمنا عن المرجئة مراراً وكسرنا أصول الإرجاء، والكلام على الإرجاء عند السلف منضبط، له أصول، بخلاف كثير من المتأخرين فإنهم يخبطون في الإرجاء خبطاً، فمنهم من ينفي الإرجاء ويقع في الإرجاء، ومنهم من يصف حقاً بأنه إرجاء، ولا علاج لهذا إلا بالرجوع إلى أصول السلف والتزام أصول السلف فيما يتعلق بالإرجاء.

(المتن)

عَنْ بَقِيَّةٍ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَبِي بُسْرِ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ: الْمُكَذِّبُ بِالْقَدْرِ، وَالْمُذْمِنُ الْخَمْرَ، وَالْمُتَبَرِّئُ مِنْ وَلَدِهِ».

(الشرح)

هذا الحديث رواه ابن أبي عاصم في (السنة) وفيه بقية مدلس قد عنعن، وبقية رجاله ثقات، قال: (عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَبِي بُسْرِ) وقيل: "عن أبي بُسْرِ" وهذا أصح، "عن أبي بُسْرِ" بالسين وهذا أصح، وهو صحابي صغير.

يروى عن أبي مسعود وهو صحابي، يروي عن أبي هريرة وهو صحابي، ففي الإسناد ثلاثة من الصحابة، أبو بسر، وأبو مسعود، وأبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ**. قال: **(ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ)** وقد شرحنا هذا فيما مضى، **(الْمُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ، وَالْمُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْمُتَّبِرُّ مِنْ وَلَدِهِ)** الحديث ضعيف لكن لاشك أن الموجود فيه من الكبائر للأدلة الأخرى، فالتكذيب بالقدر كبيرة؛ فإن كان فيه نفي القدر ونفي العلم؛ فهو كفر، كبيرة كفرية كفر بالله والعياذ بالله، وإدمان الخمر كبيرة وقد تقدمت معنا، والمتبرئ من ولده مثل الذي ينتسب إلى غير أبيه، كبيرة من كبائر الذنوب.

(المتن)

عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا، وَإِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ».

(الشرح)

هذا الحديث رواه ابن أبي عاصم في (السنة) وفيه عمر مولى غفرة وهو ضعيف، **(عَنْ رَجُلٍ)** هذا الرجل لم يسم مجهول، لكن الحديث له طرق وروايات يشد بعضها بعضاً كما قال الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى**.

قال: **(إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا، وَإِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ)** لأن المجوس يا أخوة يقولون: إن هناك خالقين، خالق للخير، وخالق للشر، والقدرية يقولون بتعدد الخالقين، فكل إنسان يخلق فعله، فهم أشرف من المجوس في هذه الصفة؛ لكنهم يشبهونهم في تعدد الخالقين عندهم، لا يقولون: إن الخالق واحد، المجوس لا يقولون: إن الخالق واحد؛ بل يقولون: هناك خالقان، خالق للخير، وخالق للشر "النور، والظلمة" وهؤلاء القدرية يقولون بتعدد الخالق، وأن كل إنسان يخلق فعله.

(المتن)

عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ».

(الشرح)

وهذا أيضًا رواه ابن أبي عاصم في (السنة) وهو أيضًا ضعيف، فيه مجهول ومتهم، ما ذكرهم الذهبي، ففيه مجهول ومتهم، فهو ضعيف، لكن كون القدرية مجوس هذه الأمة ثابت بمجموع الطرق والروايات التي يشد بعضها بعضًا.

(المتن)

وهذه الأحاديث لا تثبت لضعف روايتها.

(الشرح)

كما سمعتم.

(المتن)

عن الْمُعَاذِيِّ بْنِ عِمْرَانَ وَغَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ نِزَارِ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ سَهْمٌ: الْمُرْجِيُّ وَالْقَدَرِيُّ»، نزار تكلم فيه ابن حبان وقد تابعه غيره من الضعفاء.

(الشرح)

هذا أيضًا رواه ابن أبي عاصم في (السنة) وفيه نزار بن حيان ضعيف، قال الذهبي هنا: نزار تكلم فيه ابن حبان، ماذا قال ابن حبان؟ قال: يأتي عن عكرمة مما ليس من حديثه، فهذا الحديث ضعيف.

(المتن)

قال محمد بن بشر العبدي: قال حدثنا سلام بن أبي عمرة، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا نَحْوَهُ.

(الشرح)

أيضًا رواه ابن أبي عاصم في (السنة) وضعفه الألباني.

(المتن)

قال أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ الْقَرْقَسَانِيُّ، عَنْ عَنبَسَةَ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْرَجَ كَلَامٌ فِي الْقَدَرِ لِشِرَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ».

(الشرح)

وهذا أيضًا رواه ابن أبي عاصم في (السنة) والبزار، وحسنه الألباني.

(المتن)

قال أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعَتْهُ».

(الشرح)

هذا رواه البخاري في (خلق أفعال العباد) وابن أبي عاصم، والحاكم، وصححه الحاكم والذهبي، (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعَتْهُ) وهذا دل عليه القرآن كما تقدم، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾

[الصفات: ٩٦].

(المتن)

وفي الصحيحين في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ».

(الشرح)

وهذا الحديث في الصحيحين وفيه ما قدمناه أن الإيمان بالقدر خيرهُ وشَرُّهُ، حلوه ومره، ركنٌ في الإيمان، وأن من لم يؤمن بذلك لا يكون مؤمناً؛ بل يكون كافراً.

(المتن)

قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْمَوَالِ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ مَوْهَبٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بن محمد بن عمرو بن حزم، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍّ، الْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ، وَالزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبْرُوتِ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحَرَمِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِزَّتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي»، إسناده صحيح.

(الشرح)

هذا الحديث رواه الترمذي، وابن حبان، والطبراني في (الدعاء)، والحاكم، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي في موضع، قال: صحيح لا أعرف له علة، الذهبي في موضع من المواضع التي أورد الحاكم فيها الحديث قال: صحيح لا أعرف له علة، وفي موضع آخر سكت عنه، ما علق عليه في تلخيصه، وفي موضع آخر قال: منكرٌ بمرّة.

وسبب هذا يا أخوة: نسيان الذهبي الرواية التي تشهد للحديث، يعني في الموضع الأول كان مستحضراً للرواية التي تشهد لهذا الحديث، وفي الموضع الأخير نسي فيما يظهر والله أعلم، فقال: منكرٌ

بمرة، وقد درس الشيخ الألباني الحديث وضعفه، وحكم عليه بالضعف.

قال: **(سِتَّةٌ لَعَنَتْهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ: الْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ، وَالزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبْرِ وَت)** يعني المتسلط على الناس المتحكم فيهم بالكبر والغلبة، يعني لا سلطة له، لكن يتسلط على الناس بالكبر والغلبة.

قال: **(وَالْمُسْتَحِلُّ لِحَرَمِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِثْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ)** يعني المستحل من عثرتي ما حرم الله من باب الغلو ومن باب الجفاء، يستحله يراه حلالاً **(وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي)**.
والناظر في الحديث يرى أن هناك اضطراباً في إسناده يقتضي ضعفه، ولذلك ضعفه الألباني **رَحِمَهُ** الله تعالى.

(المتن)

عن سُلَيْمَانَ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌ، وَلَا مُكَذِّبٌ بِقَدْرِ، وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ»، سلمان ضَعَفَ رواه عنه جماعة.

(الشرح)

هذا الحديث روه أحمد، وابن حبان، وابن أبي عاصم في (السنة)، والنسائي في (الكبرى)، وحسنه الألباني، حسنه بمجموع طرقه، قال: **(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌ)** وقد تقدم الكلام عن المراد بنفي الدخول هنا بالنسبة للعاق، وتوجيه العلماء لذلك.

قال: **(وَلَا مُكَذِّبٌ بِقَدْرِ)** هذا النفي على حقيقته في حقه؛ فإنه لا يدخل الجنة أبداً؛ لأنه كافر، **(وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ)** هذا مثل العاق، مثل العاق في توجيه نفي دخول الجنة.

(المتن)

وقال عبد العزيز ابن أبي حازم، عن أبيه، عن ابن عمر، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ، إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ». رواه ثقات لكنه منقطع.

(الشرح)

رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وابن أبي عاصم في (السنة)، والحاكم، وصححه، قال: إن صح

لأبي حازم سماع من ابن عمر، ووافقه الذهبي على ذلك، وحسنه الألباني بمجموع طرقه وشواهده.
قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ) وعرفنا لم؟ قال: (إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُواهُمْ) هم كفار يهجرون، (وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ) وذلك لكفرهم.

(المتن)

قال ابن عمر رضي الله عنهما: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ»، وهذا على شرط مسلم.

(الشرح)

رواه أحمد وأبو داود والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني.

هذا خبر يُراد به التحذير من هذا الأمر، (سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ) وهذا يكثر في آخر الأمة من شرارها، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخبرنا بذلك لنحذر هذه العقيدة الفاسدة الكفرية وهي التكذيب بالقدر.

(المتن)

وصحح الترمذي من حديث أبي صخر عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما جاءه رجلٌ فقال: إِنَّ فُلَانًا يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: بَلَّغْنِي أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ؛ فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحْدَثَ فَلَا تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَسْخٌ، وَخَسْفٌ، أَوْ قَذْفٌ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ».

(الشرح)

هذا الحديث رواه الترمذي، وابن ماجه، وحسنه الألباني، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، وفي رواية عند الترمذي: «فِي الْمُكَذِّبِينَ بِالْقَدَرِ».

قال: (ابن عمر رضي الله عنهما جاءه رجلٌ فقال: إِنَّ فُلَانًا) عينه (يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: بَلَّغْنِي أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ) يعني ابتدع أي خاض في القدر (فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحْدَثَ فَلَا تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ) انظروا التثبت؛ لأنه بلغه بلاغاً لم يعلم به حصول هذا، لكن احتاط، وهكذا أهل السنة، قال: (فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحْدَثَ فَلَا تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ).

وابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أيضًا كان له صديق يكاتبه فخاض في القدر، فقال له: "لا تكاتبني"

هجره.

وذكر أنه سمع رسول الله يقول: **(يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَسْخٌ، وَخَسْفٌ، أَوْ قَذْفٌ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ)** أو **(فِي الْمُكَذِّبِينَ بِالْقَدَرِ)**، أي أنهم يُعاقبون بهذه العقوبة. والمعلوم أنه لن يكون في الأرض خسف عام بعد بعثة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لكن هذا خسف خاص بطائفة من الناس، وهذا يدل على شناعة بدعتهم.

(المتن)

عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ»، خرجه الترمذي وسنده جيد، وبعضهم يقول: عن ربعي، عن رجل، عن علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(الشرح)

والحديث رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، والحديث ثابت، قال: **(لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ)** وهذا مثل ما ورد في الصحيحين، هذا من أركان الإيمان، الإيمان بالقدر.

(المتن)

عن بَقِيَّةُ، ثنا الأوزاعي، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُكَذِّبُونَ بِأَقْدَارِ اللَّهِ تَعَالَى: إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَلَا تُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ»، رواه أبو بكر بن أبي عاصم في (السنة) وفي الباب عدة أحاديث فيها مقال أوردها ابن أبي عاصم.

(الشرح)

ورواه ابن ماجه أيضًا، والحديث فهي أبو الزبير وهو مدلس وقد عنعن، لكن للحديث شاهد، ولذلك حسنه الألباني دون جملة "التسليم".

قال: **(إِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُكَذِّبُونَ بِأَقْدَارِ اللَّهِ تَعَالَى: إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا**

تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ) لأنهم كفار **(وَإِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَلَا تَصَلُّوا عَلَيْهِمْ)** هذه الجملة من حيث الإسناد لم يشبتها الشيخ الألباني، لكن من حيث قواعد الشريعة هي صحيحة؛ فإن الكافر لا يُسلم عليه، وهؤلاء كفار. وبهذا انتهينا مما أورده الحافظ الذهبي تحت هذه الكبيرة، وقد تعمدت أن نقرأ كل ما أورده في هذا المجلس وإن خرجنا عن شرطنا في الوقت، في وقت الدرس؛ حتى لا نقطع الكلام عن هذه الكبيرة. نقف عند هذه النقطة.

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ.
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّم.

